

حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد

تمهيد

عن الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ بَنَاتِ صَغِيرَاتِ كُنَّ يَذْكُرْنَ شِعْرًا قِيلَ فِي بَعْضِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا يَوْمَ بَدْرٍ، إِذْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: (وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ)، فَقَالَ ﷺ: «لَا تَقُولِي هَكَذَا، وَقُولِي مَا كُنْتَ تَقُولِينَ»^(١).

نشاط

تبين من الحديث حماية النبي ﷺ جناب التوحيد، وعدم رضاه بالخطأ فيه، حتى ولو كان من الصغار، أوضح ذلك فيما يأتي:

حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك، تحت على القيام بكل ما يقوي التوحيد وينميهِ ويغذيهِ من الحث على الإنابة إلى الله وانحصار تعلق القلب بالله رغبة ورهبة وقوة الطمع بفضله وإحسانه والسعي لتحقيق ذلك وإلى التحرر من رِقِّ المخلوقين وعدم التعلق بهم بوجه من الوجوه أو الغلو في أحد منهم والقيام التام بالأعمال الظاهرة والباطنة وتكميلها وخصوصاً حث النصوص على روح العبودية وهو الإخلاص التام لله وحده ثم في مقابلة ذلك نهى عن أقوال وأفعال فيها الغلو بالمخلوقين ونهى عن التشبه بالمشركين لأنه يدعو إلى الميل إليهم ونهى عن أقوال وأفعال يخشى أن يتوسل بها إلى الشرك، كل ذلك حماية للتوحيد ونهى عن كل سبب يوصل إلى الشرك، وذلك رحمة بالمؤمنين ليتحققوا بالقيام بما خلقوا له من عبودية الله الظاهرة والباطنة وتكميلها لتكمل لهم السعادة والفلاح، وشواهد هذه الأمور كثيرة معروفة

(١) [أخرجه البخاري برقم ٣٧٧٩].

(٢) [التوبة: ١٢٨].

من نَعِمَ الله على المؤمنين أن بعث فيهم رسولاً منهم ، حريصاً على كل ما يقربهم إلى الجنة ويبعدهم عن النار .

ولما كان التوحيد أعظم واجبات الدين فقد حرص النبي ﷺ على أن نحققه ، وأن نبتعد عن كل شيء ينافي التوحيد أو ينافي كماله ، سواء أكان قولاً أم فعلاً أم اعتقاداً .

فتنة القبور

من أعظم الطرق الموصلة إلى الشرك الفتنة بالقبور ، فإن الغلو في أصحاب القبور هو الذي جرَّ الناس في قديم الزمان وحديثه إلى الشرك؛ ولذا حمى النبي ﷺ جناب التوحيد ، فنهانا أن نجعل قبره عيداً ، أي: مكاناً يُجتمَع عنده للعبادة؛ لأن القبور ليست محلاً للعبادة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قברי عيداً، وصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»^(١). فإذا كان النبي ﷺ ينهى عن جعل قبره عيداً - وهو قبر سيد الأولين والآخرين - فقبر غيره أولى بالنهاي ، كائناً من كان .

الصلاة والسلام على النبي ﷺ

وعن زين العابدين علي بن الحسين: أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ ، فيدخل فيها فيدعو ، فنهاه ، وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قברי عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليّ، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم»^(٢).

(١) [مسنن أبي داود برقم ٢٠٤٢]، و[أخرجه أحمد برقم ٣٦٧/٢].

(٢) [أخرجه ابن أبي شيبة برقم ١٥٠/٢].

عبادة الله في البيوت

قال ﷺ في الحديث السابق: «**لا تجعلوا بيوتكم قبوراً**» أي لا تجعلوها مثل القبور؛ لأن القبور ليست محلاً للصلاة ولا تلاوة القرآن الكريم؛ ولذا شرع لنا أن نصلي النوافل في البيوت، كالسنن الرواتب، وقيام الليل.

مواقف من حماية النبي ﷺ جناب التوحيد:

عن ثابت بن الضحّاك رضي الله عنه قال: نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة^(١)، فأتى النبي ﷺ، فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة، فقال النبي ﷺ: «**هل كان فيها وثنّ من أوثان الجاهلية يُعبد؟**» قالوا: لا. قال: «**هل كان فيها عيد من أعيادهم؟**» قالوا: لا. قال رسول الله ﷺ: «**أوف بنذرِك، فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابنُ آدم**»^(٢).

التقويم

س ١: لماذا حرص النبي ﷺ على أن نحقق التوحيد؟

س ٢: لماذا شرع لنا أن نصلي النوافل في البيوت؟

س 1 لماذا حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن تحقق التوحيد؟
حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن تحقق التوحيد لأنه من أعظم واجبات الدين لذلك حرص على تحقيقه وأن نبتعد عن كل شيء ينافي التوحيد أو ينافي كماله، سواء أكان قولاً أم فعلاً أم اعتقاداً

س 2 لماذا شرع لنا أن نصلي النوافل في البيوت؟

شرع لنا أن نصلي النوافل في البيوت سنة عن الحبيب حيث قال رسولنا صلى الله عليه وسلم (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً أي لا تجعلوها مثل القبور، لأن القبور ليست محلاً للصلاة ولا تلاوة القرآن الكريم، ولذا شرع لنا أن نصلي النوافل في البيوت كالسنن الرواتب، وقيام الليل

(١) بوانة: موضع بين ينبع وأملج.

(٢) [أخرجه أبو داود برقم ٣٣١٣].